الباب الأول

فى الآيات الواردة فى فضائل أهل اليمن

فى الآيات الشريفة وما أورده علماء التفسير من الأحاديث الكريمة المؤيدة لما قالوه فى معناها بخصوص فضائل أهل اليمن السعيد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) ذكر السيوطى فى الدر المنثور وصديق خان فى فتح البيان قالا أخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره والبخارى فى تاريخه والحاكم فى الكنى وأبو الشيخ والطبرانى فى الأوسك وابن مردوية بسند حسن بن جابر رضى الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن هذه الآية وقال هؤلاء من أهل اليمن من كندة ثم من السكون ثم من تجيب" وأخرجه النور الهيثمى فى مجمع الزوائد جزء سابع بكتاب التفسير عن الطبرانى فى الأوسط وقال إسناده حسن وأخرج البخارى فى تاريخه وأبو الشيخ أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما "قال هم قوم من أهل اليمن ثم من كندة تم من السكون".

قلت وابن أبى حاتم التزم فى تفسيره أن يخرج أصح شىء فى الباب وأخرج البخارى فى تاريخه عن القاسم بن مخيمرة قال أتيت ابن عمر رضى الله عنهما فرحب بى ثم تلا قوله تعالى فسوف يأتى الله الآية ثم ضرب على منكبى وقال أحلف بالله أنهم لمنكم أهل اليمن ثلاثًا وأخرج أبو الشيخ عن مجاهد فسوف يأتى الله إلا آية قال هم قوم سبأ وأخرج بن عساكر فى تبيين كذب المفترى وابن جرير فى تفسيره بإسنادهما عنه أيضًا أنهم قوم سبًا.

وأخرج ابن أبى شيبة عن ابن عباس فسوف يأتى الله الآية "قال هم أهل القادسية وأورد الألوسى والبغوى عن الكلبى أنهم الذين جاهدا يوم

القادسية ألفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلاث آلاف من أفناء الناس.

وقال الخازن قيل هم أهل اليمن ثم ذكر حديث الإيمان. وقيل إحياء من اليمن وروى ابن جرير أيضًا بإسناده عن مجاهد قال أناس من أهل اليمن وأخرج من طريق أخرى عنه مثله: وأخرج بإسناده عن شهرين حوشب قال هم أهل اليمن وأخرج بإسناده عن محمد بن كعب القرظى أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وأرضاه أرسل إليه يومًا وهو أمير المدينة يسأله عن ذلك فقال محمد يأتى الله بقوم وهم أهل اليمن.

قال عمر يا ليتنى منهم قال آمين وأخرج عن عياض الأشعرى قال هم أهل اليمن وفى تفسير أبى السعود وصديق خان قيل هم أهل المين لقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم هم قوم هذا: يعنى أبا موسى وقيل ألفان من النخع وخمسة آلاف من كندة وبجيلة وثلاث آلاف من أبناء الناس جاهدوا يوم القادسية ومثله فى الكشاف وأخرج الحاكم وصححه والبيهقى فى الدلائل وابن ابى حاتم والحافظ السلفى وابن عساكر فى تبيين كذب المفترى من طرق وابن جرير وابن سعد وغيرهم عن عياض عن أبى موسى قال تلوت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسوف يأتى الله الآية فقال قومك يا أبا موسى أهل اليمن. وقال الحافظ النور الهيثمى رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح وفى تفسير ابن جرير ما ملخصه فى معنى الآية أن المراد بها أهل اليمن (فسوف يأتى الله) المؤمنين الذين لم يرتدوا (يقوم بحبهم ويحبونه) أعوانًا وأنصارًا وقال وبذلك جاءت الرواية أن بعض من تأول ذلك كذلك وكون المراد بهذه الآية أهل اليمن هو الأولى بالصواب وقال الحافظ ابن الديبع فى تحفة الزمن واعلم سر ما فى قوله تعالى (يحبهم ويحبونه) إذا كان الحبيب لا يعذب حبيبه بدليل قولهل تعالى ردًا على اليهود حيث قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه (قل فلم يعذبكم) فثبت لهم بالآية الأولى أنهم أحباء الله وثبت لم بالآية الأخرى أنه تعالى لا يعذبهم.

(الآية الثانية)

قوله تعالى (وأذن فى الناس بالحج) الآية مخاطبًا خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام بعد إتمامه بناء الكعبة زادها الله شرفًا وتعظيمًا قال السيوطى فى الدر المنثور أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما أمر الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام أن ينادى فى الناس بالحج صعد أب قيس فوضع إصبعيه فى أذنيه بم نادى أن الله تعالى كتب عليكم الحج فأجيبوا ربكم فأجابوا بالتلبية فى أصلاب الرجال وأرحام النساء وأول من أجابه أهل اليمن ومثله فى روح المعانى وسيرة الشامى من رواية ابن عباس وفى كتاب أخبار مكة لأبى الوليد محمد بن عبد الله ابن أحمد الأزرقى بسنده إلى ابن اسحق أن الله تعالى أمر إبراهيم عليه الصلاة والسلام أن يؤذن فى الناس بالحج فقال إبراهيم يارب وما يبلغ صوتى قال الله سبحانه وتعالى أذن وعلى البلاغ قال فعلا على المقام فأشرف به حتى صار أرفع الجبال وأطولها فجمعت له الأرض يومئذ سهلها وجبالها. وبرها وبحرها وأنسها وجنها حتى أسمعها جميعًا قال فأدخل إصبعيه فى أذنيه وأقبل بوجهه يمنًا وشامًا وشرقًا وغربًا وبدأ بشق اليمن فقال أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيبوا ربكم بسنده إلى عبد الله بن الزبير قال لعبيد بن عمر الليثى كيف بلغك أن إبراهيم دعا إلى الحج قال بلغنى أنه لما رفع إبراهيم القواعد وإسماعيل وانتهى إلى ما أراده الله سبحانه من ذلك وحضر الحجج استقبل المين فدعا إلى الله عز وجل وإلى حجج بيته فأجيب أن لبيك لبيك ثم استقبل المشرق والمغرب والشام فأجيب بمثل ذلك.

قال عثمان وأخبرنى زهير بن محمد أن أول من أجاب إبراهيم حين أذن بالحج أهل اليمن قال ابن جريج كان تبع أول من كسا البيت الحران كسوة كاملة رأى فى المنام أن يكسوها فكساها الأنطاع ثم رأى أن يكسوها الوصائل ثياب حبرة على وزن عنبة من عصب اليمن وجعل لها بابًا ولم يكن يغلق قبل ذلك وقال تبع فى ذلك.

وكسرنا البيت الذى حرمـ ـه الله ملاء معصيًا وبرودا

وأقمنا من الشهر عشرا وجعلنا لبابه أقليدا

ا هـ من صحيفة ٣٥ (إلى) ٣٧

الآية الثالثة

قوله تعالى (وإن تتولوا يستبدل قومًا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) قال البغوى والخازن فى تفسيرهما عن الكلبى هم كندة والنخع.

الآية الرابعة

قوله تعالى (وآخرون لما يلحقوا بهم)، الآية أورد الألوسى فى تفسيره عن ابن عمر رضى الله عنهما أنهم أهل اليمن ومن فسرهم بالفرس أو الروم يكون أهل اليمن من السابقين الذى امتن الله عليهم ببعثة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم.

الآية الخامسة

قوله تعالى: (ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا)، قال صديق حسن خان فى تفسيره عن عكرمة ومقاتل أن المراد بالناس أهل اليمن وفد منهم سبعمائة إنسان على رسول الله ﷺ مؤمنون وذكر البغوى عنهما أنهم أهل اليمن ثم ذكر بإسناده حديث، أتاكم أهل اليمن الحديث وفى الخازن أنهم أهل اليمن ثم ذكر حديث أتاكم أهل اليمن، الحيدث وقال ابن الديع فى تحفة الزمن قال الماوردى فى تفسيره الناس ههنا هم أهل اليمن قال الحسن البصرى لما فتحت مكة قالت العرب بعضها لبعض لابد لكم بهؤلاء القوم يعنون أهل اليمن أسوة أى قدوة فإنهم جعلوا يدخلون فى دين الله أفواجا يعنى أمة بعامة وفى النسفى (ورأيت الناس) أهل اليمن يدخلون فى ملة الإسلام جماعات كثيرة بعدما كانوا يدخلون فيه واحد واحد أو اثنين اثنين وفى روح المعانى عن عكرمة المراد الناس أهل اليمن وفد منهم سبعمائة رجل وأسلموا واحتج له بما

أخرجه ابن جرير عن طريق الحسين بن عيسى عن معمر عن الزهرى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينا رسول الله ﷺ بالمدينة إذ قال "الله أكبر الله أكبر جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن، الحديث سيأتى فى آخر هذا الباب وأخرجه ابن عبد الأعلى عن ابن ثور عن معمر عن عكرمة مرسلا قلت رجاله رجال الصحيح إلا محمد بن ثور الصنعانى فثقة فضله أبو زرعة على عبد الرازق كما فى تهذيب التهذيب وأورد هنا أحاديث تقوية للباب نذكرها فى الباب الثانى إن شاء الله تعالى ثم حكى أقوالا وقال والظاهر أنه ثناء على أهل اليمن لإسراعهم إلى الإيمان وقبولهم له بلا سيف وقال ومثله فى الثناء عليهم قوله صلى الله عليه وآله وسلم وأجد نفس ربكم من قبل اليمن: ا هـ وفى تفسير القرطبى قال عكرمة ومقاتل أراد بالناس أهل اليمن وذلك أنه ورد من اليمن سبعمائة إنسان مؤمنين طائعين بعضهم يؤذن وبعضهم يقرأون القرآن وبعضهم يهللون فسر النبى صلى الله عليه وآله وسلم بذلك وبكى عمر وابن عباس وروى عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرأ إذا جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن رقيقة أفئدتهم لينة طباعهم سخية قلوبهم عظيمة خشيتهم يدخلون فى دين الله أفواجا: ا هـ وأخرج الحافظ الهيثمى فى الجزء التاسع من مجمع الزوائد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما أنزلت إذا جاء نصر الله والفتح حتى ختم السورة قال نعيت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه حين نزلت فأخذ بأشد ما كان قط اجتهاداً فى أمر الآخرة.

وقال رسول الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك "جاء الفتح وجاء نصر الله وجاء أهل اليمن" فقال رجل يا رسول الله وما أهل اليمن؟ قال "قوم رقيقة أفئدتهم لينة قلوبهم الإيمان يمان وانقه يمان" رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط بإسنادين وزاد "والحكمة يمانية" وأحد رجاله رجال الصحيح وفى الجامع الأزهر رواه الطبرانى بإسناد وأخرجه النسائى من

طريق عكرمة عن ابـن عباس مـرفوعًا ورجـاله ثقات من رجال الصـحيح إلا عمـرو بن منصور فـثقة آخـر ثقة من شـيوخ ابن عبـد الرحمن النسـائى قال النسائى ثقة مأمون وفضله غيره على الأثرم ورواه ابن حبان فى صحيحه وابن جرير كما تقدم والبزار وابن عساكـر لما فى تبين كمهذب المفترى وابن مردوية وكلهم من طريق ابن أبى حازم عن ابن عباس مرفوعًا وأشار إليه الترمذى فى فضائل أهل اليـمن بعد ذكر حديث أبى هريرة أتاكم أهـل المين الحديث وقال حديث حـسن صحيح قال وقـد روى عن ابن عباس وسكت عليه فـهو عنده كالذى قـبله كما هو عادته إذا سكت ورواه ابن عـساكر أيضًا عن ابـن عباس مرفوعًا بلفظ جاء نصـر الله وجاء أهل اليمن رقيقة أفئدتهم وطبـاعهم سخية قلوبهم عظيمة حسنتهم دخلوا فى دين الله أفواجا كما فى الدر المنثور.

***